

الفصل الرابع

منهج إعداد الدعاة

في ضوء الواقع المعاصر

تمهيد :-

الداعية الفرد "الحر" :-

- مفهومه .
- أهمية الدعوة الفردية .
- اتساع النشاط الدعوى للعمل الفردى .
- وسائل الاتصال للعمل الفردى الدعوى .
- واجب مؤسسات الدعوة تجاه العمل الدعوى الفردى .
- الداعية المؤسسى " المحترف " .
- الملامح الأساسية لمنهج الداعية المؤسسى : .
 - أهمية التخصص الدقيق .
 - المزاجية بين القول والفعل .
 - الانخراط فى سلك العمل الاجتماعى " نماذج تطبيقية " .
 - الداعية كشخصية محبوبة .
 - حسن التصرف وسط الأجواء المتناقضة .
 - الإحساس بالمسئولية المجتمعية :-
 - الثقة بالنفس والشعور بدور الأمة .

- امتلاك إرادة التغيير .
- الوعي بقيمة الحياة .
- احترام قيمة التفكير .
- تجنب الإغراق في الجزئيات .
- إعلاء الشأن الخلقى .

تمهيد :

الداعية أو القائم بشئون الإعلام الدينى من أهم العوامل التى يتوقف عليها نجاح الرسالة الإعلامية.. فإذا كانت مادة الرسالة قوية ، وإذا كلنت وسيلة الدعوة المستخدمة تتمتع بفاعلية كبيرة فى سرعة تبليغ الرسالة أو فى قوة تأثيرها ثم تفتقد العملية الإعلامية رجل الدعوة القادر على نقل الرسالة، وعلى إحداث التأثير المطلوب ، فإن هذا سيقضى حتماً على كل احتمالات نجاح العمل الدعوى حتى ولو كان موضوع الرسالة يعالج جوانب خطيرة وهامة .

فالداعية هو العنصر الفعال فى الدعوة ، ولا تنتصر دعوة إلا بالداعية أو القائم بالاتصال الذى يؤمن بها ويحسن عرضها، "ولهذا كان تكوين الدعاة يعنى تكون الأمة . فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنقر من الرجال" ^١.

ولا شك أن الدعوة وظيفة رسل الله جميعاً.. من أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس ، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وإفراده بالعبادة على النحو الذى شرعه الله لهم {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} سورة النحل آية ٣٦ .

وكما دعا الرسل أقوامهم إلى عبادة الله فقد دعا رسولنا صلى الله عليه وسلم أمته.. وتكررت الآيات التى تحت على ذلك قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} سورة الأحزاب آية ٤٥ ، ٤٦ .

ولم يقتصر الخطاب على رسولنا عليه السلام، وإنما مقصود به كل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية ذكراً أو أنثى . فلا يختص العلماء وحدهم أو كما

يسميه البعض رجال الدين بأصل هذا الواجب، لأنه واجب على الجميع، والعلماء يختصون فقط بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه، نظرا لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته قال تعالى {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} سورة يوسف آية ١٠٨. أى كل على حسب قدرته وعلمه.. والحديث الشريف الذى رواه الإمام البخارى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (فليبلغ العلم الشاهد الغائب)^٢ ويدخل فى معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر المسلمين شيئا .

وبهذا المعنى فى عمومية التكليف الإسلامى بالدعوة.. وفى ظل التحديات الراهنة التى تواجه الأمة الإسلامية.. تحديات روحية وأخلاقية وفكرية وثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية.. فى ظل كل هذه التحديات لا يمكن الركون إلى المفهوم التقليدى الذى درجت عليه المؤسسات الدعوية والعلماء فى تحديد الداعية بأنه (إنسان مجهز تجهيزا خاصا ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التى دعا إليها الأنبياء والمرسلون . وأن الدعاة هم كل من غلبت فكرة الدعوة على حياتهم وكانت مهنة لهم). أو بأنه (شخص يستهدف التأثير فى الناس بأفكار لديه خلفية واسعة عنها يؤمن بها ويصدر عنها فى سلوكه وتصرفاته ويستخدم لذلك كافة إمكانيات وسائل الإعلام المتاحة ومختلف الأساليب الإقناعية من أجل تكوين رأى عام صائب يعنى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعباداته ومعاملاته وذلك وفق منهج علمى مدروس ومخطط ومستمر ودون أن يعنى بذلك منصبا أو جاها)^٣ .

أو كما يقول إفريت روجرز في تعريفه للداعية بشكل عام (هو شخص محترف يحاول التأثير في الناس لكي يتبنوا أفكاراً معينة يشعر أنها ضرورية وهامة)^٤ .

هذا المفهوم للداعية يقصر واجب تبليغ الدعوة على فئة قليلة من الناس هم الدعاة أو العلماء أو الوعاظ أو المحتسبين.. إلى آخر المسميات التي أطلقت على فئة المتخصصين أو المحترفين لمهنة الدعوة . وذلك بالمخالفة للتكليف الإسلامى بوجوب الدعوة على جميع المسلمين على السواء .

وفي إطار هذا التحديد ظهرت فئات أخرى قصرت على نفسها واجب التبليغ بل وأنكرت حق الدعاة المكلفين من قبل المسئولين بالدعوة وهم أعضاء الحركات الإسلامية على اختلافها وتعددتها.. إذا اعتبروا أنفسهم رجال الدعوة الحق ومن عداهم فليسوا برجال دعوة . بل وبلغوا في العداة وأثاروا الشكوك والشبهات حول خطاب الدعاة وعلماء الدين الأمر الذى أثر على الدعوة بوجه عام وعلى صورة الدعاة بوجه خاص على الرغم من اتساع مفهوم الداعية ليشمل :

- ١- الداعية الفردية أو الحر .
 - ٢- الداعية المؤسسية الذى يعمل من خلال المؤسسات الدعوية والإعلامية المختلفة .
 - ٣- الدعاة أعضاء الجمعيات الخيرية الأهلية التى تقوم بواجب النصح والإرشاد والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..
- ولا يعنى هنا أننا نحبذ العمل الفردى فى الدعوة عن العمل المؤسسى التنظيمى للدعاة.. ولكننا نقول بأن العمل الفردى يسع ما لا يسع العمل المؤسسى.. وكلاهما مطلوب ومهم لتطوير الدعوة الإسلامية وزيادة سعة التأثير والانتشار للدعوة . وستعرض فيما يلى لكل من الداعية الفرد

والداعية المؤسسى من حيث منهج تطوير الأداء والفاعلية بما يساعد على نجاح الدعوة فى تحقيق أهدافها .

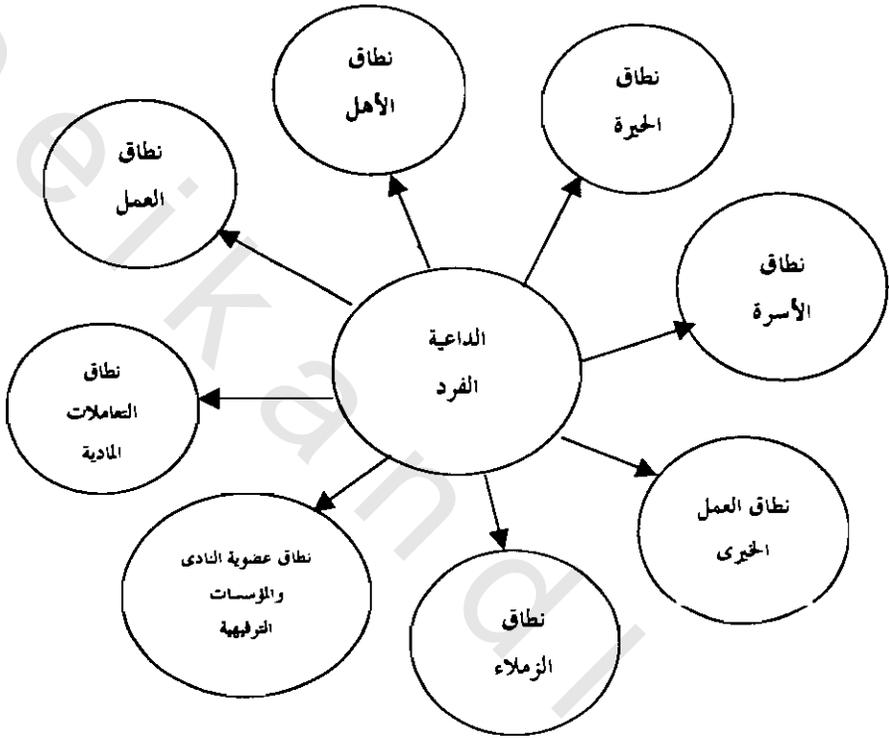
أولاً : الداعية الفرد :-

لعل الدعوة الآن وفى ظل ما تواجهه من تحديات بحاجة لفتح باب جديد فى الفقه الدعوى هو باب العمل الدعوى الفردى بحيث يصبح علماً له أصوله وقواعده وتقنياته وطرقه فى تحفيز العمل الفردى ودراسته لتوفير أسس ومتطلبات النجاح له جنباً إلى جنب مع مناهج إعداد الدعاة المحترفين المعتمدة فى كليات الدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية .

أهمية الدعوة الفردية :-

١- تقوم الدعوة الفردية على الفرد الحر فهو بحكم إيمانه وبدافع منه أو نخوة فيه وعلى قدر فهمه لدينه يقوم بواجب الدعوة لدينه . فالزوجة المسلمة من خلال متابعتها لسلوك أولادها وحسن تربيتهم وتوجيههم لحفظ القرآن وللصلاة ولمراعاة آداب الإسلام فى التعامل مع أخوتهم وزملائهم تقوم بواجب الدعوة.. ومن خلال اتصالها بغيراتها وأقاربها ومعارفها وقيامها بواجب النصح لهم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. تقوم بواجب الدعوة أيضاً . وهى فى عملها من خلال حسن أدائها لعملها والتزامها بالقيم والأخلاق الإسلامية وتقديمها لنفسها بهذه التصرفات لزملائها كقدوة يقتدى بها تقوم بواجب الدعوة.. وهى كعضو فى نادى اجتماعى أو جمعية أهلية تلتزم السلوك الإسلامى وتحض على فعل الخير تعد داعية إسلامية ومثلها كذلك الطبيب والصحفى والمهندس والمدرس والعامل والمزارع والفرد المسلم العادى فى المجتمع الإسلامى.. وكما يتضح من الشكل التالى:-

شكل رقم (١٦) يوضح مدى اتساع نطاق العمل الفردي الدعوى



٢- اتساع النشاط الاتصالي للعمل الفردي الدعوى:

يستطيع الفرد المسلم من خلال العمل الفردي أن يؤدي وظائف

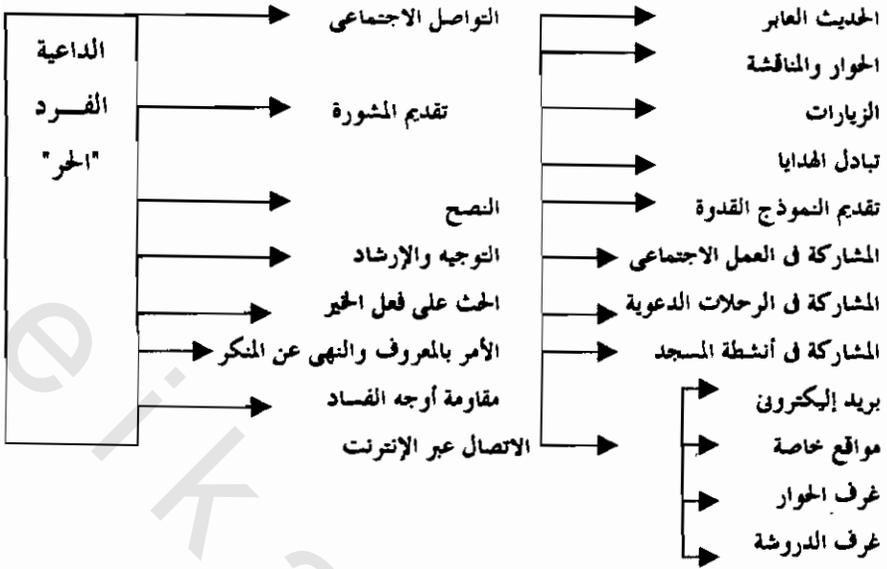
عديدة للدعوة :-

- يقوم بدور التواصل الاجتماعي بنقل التعاليم والقيم الدينية في إطار اتصالاته بالمقربين إليه خاصة وأنه معروف لديهم ويتمتع بالثقة والمصداقية وبقدر كبير من التآلف والمودة.
- تقديم الشورى والنصح للآخرين .
- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- مواجهة موجات الانحلال والفساد في محيطه .

٣- وسائل الاتصال المستخدمة للعمل الفردي الدعوى

تعدد الوسائل المستخدمة بقدر مهارة الفرد وقدراته الاتصالية .. بداية من الحديث العابر والحوار إلى الحديث التليفوني.. أو الزيارات الودية أو إهداء الكتب الدينية.. أو الدعوة بالمراسلة عن طريق الخطابات أو الاتصال عن طريق الإنترنت من خلال البريد الإلكتروني أو إنشاء المواقع أو المشاركة في ساحات الحوار وغرف الدراسة.. وأيضاً خلال المشاركة في جوانب العمل الاجتماعي المختلفة أو الرحلات الدعوية أو الأنشطة الاتصالية للمسجد كما سنتناولها بالتفصيل فيما بعد .

من خلال كل هذه الوسائل تتسع دائرة الاتصال للفرد المسلم بحيث يستطيع نقل وتبادل الأفكار والخبرات والتأثير على الآخرين بحكم إخلاصه لدعوته ولنفسه وبقدر فهمه لقواعد الدين وأركانته .



شكل رقم (١٧) يبين الوظائف الاتصالية للداعية

الفرد ووسائل الاتصال المستخدمة

٤- استكمال القصور للمؤسسات الدعوية :-

إذا كانت المؤسسات الدعوية على مستوى العالم الإسلامي تعاني من عجز شديد في أعداد الدعاة المكلفين بواجب الدعوة.. فإن أعداد الدعاة الأفراد تفوق الحصر — بحيث يمكن القول أنه في كل مليون مسلم يوجد أقل من ألف داعية معد لممارسة الدعوة وعشرات الألوف من الدعاة الأفراد الذين يمارسون الدعوة بحب بقدر طاقتهم وعلمهم .

واجب مؤسسات الدعوة تجاه الدعاة الأفراد :-

١- توفير المعرفة الضرورية بأساسيات الدين وقيمه وأخلاقياته من

خلال :-

• توفير الكتاب الديني الواضح والمبسط والبعيد عن الإشكاليات والاختلافات .

• التوسع في نظام الجامعات الدينية المفتوحة.. بحيث تتاح الفرصة لأكثر عدد من المسلمين للدراسة بهذه الجامعات والحصول على قسط وافر من المعلومات الدينية وبأقل تكاليف ممكنة.

• التوسع في إقامة الندوات والمحاضرات الدينية على مستوى جميع المساجد وعلى مدى فترات زمنية منتظمة .

• نشر وتوزيع شرائط الكاسيت والفيديو التي تعالج القضايا الدينية بطريقة مبسطة وسهلة وبأسعار زهيدة.

• الأخذ بأسلوب القوافل الدينية إلى القرى والكفور والنجوع على مستوى كل مسجد وفي نطاق دائرته بحيث تضم هذه القوافل إلى جانب الدعاة الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والمدرسين سواء قوافل اليوم الواحد أو لعدة أيام لتوعية وتوجيه وتعليم وحل مشكلات الناس في هذه المنطقة وبصورة تبرز الجانب الاجتماعي للدين وليس فقط البعد العقائدي.

• تحديد ودراسة الأفراد الذين لديهم القدرة على الدعوة والتأثير وعقد دورات تدريبية خاصة بهم والتواصل معهم للتعرف على ما يواجهونه من مشكلات دعوية أو معرفية .

ويلاحظ على هذا الأسلوب الدعوى ما يلي :-

١- إن العمل الفردي الدعوى ليس جديداً.. لأنه قائم منذ فجر الدعوة الإسلامية وعلى امتداد التاريخ الإسلامى.. فالتجار المسلمون كأفراد هم الذين بفضل جهودهم الفردية انتشر الإسلام في منطقة شرق آسيا وجنوب وشرق أفريقيا وحالياً في أمريكا وأوروبا .

٢- إن الغرض هنا هو تنظيم العمل الفردي الدعوى من خلال رعايته وتأهيل أفرادهم وإعدادهم وتدريبهم بمعرفة المؤسسات الدعوية المعتمدة.

٣- إن دعم العمل الفردي الدعوى بما يتضمنه من إمكانيات هائلة تضم مئات الألوف من الأفراد في مختلف التخصصات وعلى جميع المستويات الاجتماعية من شأنه دعم العمل المؤسسى.. فجهود فرد واحد يمكن أن تمثل إضافة رهية ويستدل على ذلك بقصة نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب.. حينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً فأمره أن يكتنم إسلامه ورده على المشركين كى يوقع بينهم وقال له (وإنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعه . فخرج نعيم حتى أتى بنى قريظة فكلمهم ثم أتى قريشاً فكلمهم حتى أشعل فيهم الفتنة ، فخذلهم الله.. ذكره ابن إسحاق دون إسناد .

٤- يوسع العمل الفردي الدعوى من نطاق العمل الدعوى.. فينما يعتمد العمل الدعوى المؤسسى على المساجد وعلى الاتصال بالجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة وفي إطار المنافسة من نوعيات المضامين الأخرى ، فإن العمل الدعوى الفردي يجعل الأمة الإسلامية كلها ساحة ممارسة دعوية بدءاً من البيت إلى أماكن العمل إلى النوادي والمؤسسات الترفيهية إلى الجمعيات الأهلية.. فكل ساحات المجتمع وحيث يوجد الفرد المسلم وفي أى ظرف كان ، يمكن أن يقوم بواجب الدعوة بقوله وعمله وسلوكه وتصرفاته .

٥- إن تشجيع وتنظيم العمل الدعوى الفردي من شأنه تقوية العمل المؤسسى الدعوى إذ يعتبر بمثابة الغرفة الأساسية لتأهيل المجتمع للإحساس بجوانب القصور والتأهل للتغيير والاستعداد لتقبل الدعوة

المؤسسية ومقاومة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية انطلاقاً من قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} سورة الرعد آية ١١ .

٦- الداعية الفرد هو الفرد المسلم العادى المهتم بمعرفة دينه ونصرته. وقد يكون طبيباً أو مهندساً أو عالماً أو مدرساً أو رجل أعمال أو خبير في البنوك أو الاتصال أو أى مجال من مجالات العمل المختلفة ، وقد يكون رجلاً أماً لا يقرأ ولكنه يتسم بدوافع إيمانية قوية تدفعه لنقل معارفه ومعلوماته الدينية وخبراته إلى الآخرين للتأثير فيهم في اتجاه السلوك الدينى القويم. هذا الفرد الداعية يمتلك من الخبرات والقدرات ما لا يملك الداعية المحترف كما يمتلك من المداخل والمهارات ما قد لا يتوافر للداعية.. ولذلك فإن استثمار جهوده وتوظيفها في نطاق العمل الدعوى من شأنه أن يضيف إلى الدعوة وأن يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات .

فالتبيب المسلم مثلاً وقد لقي تربية خاصة وأعد إعداداً خاصاً لتلمس أسباب المعرفة في الحقيقة الإلهية الكبرى وليكون رسولاً للرحمة الإلهية التي يسبغها الله على البشرية جميعاً.. يستطيع من خلال عنايته بالإنسان جسداً أن يقود مريضه إلى اكتشاف الحقائق الكبرى وأن يؤثر عليه بما من شأنه أن يقربه من ربه .

ولعل هذا هو السبب في اشتغال البعثات التنصيرية على أطباء ومعلمين ومدرسين ومهندسين معدين إعداداً دينياً خاصاً إلى جانب الرهبان والقساوسة الذين يسوقون للمسيحية في بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.. فمن خلال إبراز الجانب الخدمى وتقديم الخدمات التي يحتاج إليها هؤلاء الناس تقدم المسيحية كدين منقذ وكحضارة وتنمية وتطوير .

ونحن في بلداننا أحوج ما نكون إلى الاستفادة من طاقات جميع أفراد المجتمع وبخاصة القادرين ومن يتوافر لديهم الاستعداد الدعوى لمساندة الدعاة في تعاليمهم وتوجيهاتهم، ولإبراز الوجه الحضارى المشرق لديننا الإسلامى الحنيف وبما يساعد على تطوير وتنمية مجتمعاتنا، أولاً بتوفير النموذج والقدوة لديننا في أنفسنا ومجتمعاتنا قبل أن نسوقه للآخرين قال تعالى {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} سورة التوبة آية ١٠٥ .

ثانياً: الداعية "المؤسسى" :-

هو الداعية المؤهل لممارسة الدعوة والمعد إعداداً خاصاً لذلك من قبل المؤسسات والهيئات العلمية المختلفة ويعمل واعظاً أو خطيباً وإماماً أو مدرسا أو مبتعثاً للدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم وفقاً للمنهج المحدد الذى وضعته المؤسسة الدينية التى يعمل فى نطاقها .

ولأهمية الداعية ودوره فى حياة المجتمعات الإسلامية اهتمت البلدان الإسلامية على السواء بعملية إعداد الداعية وتأهيله بإنشاء الكليات والمعاهد العلمية لإعداد الدعاة ، وتضمنت برامجها مختلف المقررات التى تساعد على هذا التأهيل العلمى إلى جانب التدريب العملى لممارسة الدعوة بالإضافة إلى برامج التدريب التى تنظمها هذه المؤسسات العلمية والمؤسسات الدعوية الأخرى . وظهرت فى الوقت نفسه عشرات المؤلفات ومئات البحوث التى تناولت الجوانب المتصلة بالدعاة من حيث صفاتهم وثقافتهم وسلوكياتهم واتجاهاتهم والعوامل المؤثرة عليهم ومقومات نجاحهم .. ومن حيث الجوانب المتصلة بطبيعة أعمالهم فى وسائل الإعلام المختلفة وتدريبهم إضافة إلى المؤلفات التى تناولت سير الدعاة ومنهاجهم

في الدعوة إلى الله.. والدراسات التي عرضت لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم كداعية ولنهجه في الدعوة والدراسات التي تناولت ضوابط ممارسة الدعوة وأخلاقها .

وفي هذا البحث ونحن نتحدث عن منهج الداعية في ضوء الواقع المعاصر قد لا نكون في حاجة إلى تكرار ما سبق وأن تعرضت له هذه الدراسات والمؤلفات القيمة رغم أهميتها وإنما سنتعرض للداعية في ضوء الواقع المعاصر على ضوء المقومات التي تزيد فعالية الداعية وتجعله أكثر قدرة على مواجهة هذا الواقع وتطويره لصالح الدعوة الإسلامية من خلال النقاط الآتية :-

١- ضرورة التخصص الدقيق للدعاة :-

يعد التخصص الدقيق أحد الدعائم الأساسية لنجاح الممارسات الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام الحديثة.. فمقدمة أى برنامج تليفزيوني تشير إلى كم الوظائف والتخصصات التي شاركت في إعداد وتجهيز البرنامج.. والزائر لأية صحيفة يلحظ بنفس مدى تنوع التخصص القلم ، ففي شئون التحرير نجد المتخصصين في أقسام الحوادث والسياسة الداخلية والمجالس النيابية والشئون الخارجية ونجد المتخصصين في شئون الإخراج والإعلان.. وفي السينما نجد المؤلف وكاتب السيناريو والمخرج.. الخ .

وإذا انتقلنا إلى مجال الدعوة لا نجد سوى وظيفة واحدة ذات ملامح محددة هي الداعية وقد تعدد المسميات فيقال مدرس أو واعظ أو إمام وخطيب ، وحتى عندما جرؤ هؤلاء بإقدام أحياناً وأحجام أحياناً أخرى على الاستعانة بالصحافة اليومية والأسبوعية والسينما في نطاق طيق والإذاعة والتليفزيون والشريط السمعي "الكاسيت ، والمرئى الفيديو" وشبكة

الإنترنت ، اقتصرت محاولاتهم على مجرد الاستخدام فقط.. دون الولوج إلى ما يجب مواجهته عند استخدام هذه الوسائل ودون التوظيف الكامل لإمكاناتها.. أما بخصوص محتوى الخطاب الديني فيتسم بالرمزية والشخصية والجمود.. في الوقت الذي ألف فيه الناس أشكالاً أخرى من الخطاب ونمت في حشهم طرقاً أخرى للاستيعاب وتمثل الأفكار بأساليب سهلة ومستساغة، فنشأ عن هذا الوضع ابتعاد جوهرى أدى لضياع هام للفاعلية الدعوية.. وزامن ضعف فاعلية هذا الخطاب قصور الدعاة في تلبية متطلبات الجماهير النوعية المختلفة، وفي تلبية الاحتياجات المتجددة دينياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً وحضارياً واجتماعياً سواء على مستوى الدعوة الداخلية أم الخارجية .

ويرجع السبب في رأينا لهذا القصور إلى تخلف مناهج إعداد الدعاة.. فمناهج الدعوة في المؤسسات العلمية الدعوية تكاد تتقارب من حيث البرامج.. وجميعها لا تتضمن التخصصات الحديثة المطلوبة .

وفي ظل التحديات التي تواجهها الداعية في القرن ٢١ أصبح التخصص الدعوى واجباً شرعياً.. وأصبح لزاماً علينا ضرورة إعداد البرامج التي توفر الداعية المتخصصة في الدعوة للمرأة والداعية في مجال الشباب والداعية في مجال إعداد النشء والداعية في مجال دعوة المفكرين والصفوة.. ودعوة العمال ودعوة المزارعين.. ودعوة رجال الأعمال..... الخ .

كما نحتاج إلى مراجعة هذه البرامج لتوفير الداعية المتخصصة في القضايا الاجتماعية والداعية المتخصصة في القضايا السياسية والداعية المتخصصة في القضايا الاقتصادية.. والداعية المتخصصة في دعوة الأقليات وفي الدعوة لبلدان آسيا والمتخصص في الدعوة في أوروبا .

فالداعية الشامل الذى يلم بمختلف الجوانب والتخصصات لم يعد له وجود فى ضوء مستجدات التطور العالمى . والداعية الذى يستطيع تلبية متطلبات الخطاب الدينى لجميع جوانب الحياة متعذر وجوده.. ولا بد لنا من الاعتراف بهذه الحقيقة.. ومساعدة الدعاة من خلال برامج التخصص على القيام بواجبهم نحو حمل رسالة الإسلام وزيادة قدرتهم على تكييف الخطاب الدينى للوصول إلى الناس بفاعلية وعلى مستوى احتياجات ومتطلبات الجماهير .

٢- المزوجة بين القول والفعل "علماء ودعاة" :-

على الرغم من أن كليات الشريعة والدعوة ومعاهد التعليم الشرعى فى العالم الإسلامى تملك برامج ناجحة لإعداد الداعية الملم بجوانب الشريعة الإسلامية المختلفة أى برامج تخريج العلماء.. إلا أن الدعوة ليست مجرد العلم بالدين فقط.. فالعلم بالدين أحد الأركان الأساسية لإعداد الداعية . إن من يحمل أمانة الدعوة إلى الله لا بد له من التعرف على الله تعالى سواء عن طريق العقل والتفكر بما خلق الله تعالى {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ} سورة آل عمران آية ١٩١ . أو عن طريق القلب بكثرة ذكر الله تبارك وتعالى {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} سورة الرعد آية ٢٨ .

وهذه المعرفة ضرورية . العمل بالعلم.. لبناء الشخصية الإسلامية الواعية للداعية ، الشخصية المزودة بالتربية الروحية والأخلاقية . وعناية المؤسسات الدعوية ببرامج التعليم الدينى الجيدة لا تكفى وحدها.. وإنما لا بد من إعداد برامج لبناء الشخصية الإسلامية للداعية.

لأن الإسلام عقيدة وعمل.. والقرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل الصالح في كل آية يذكر فيها الإيمان.. وقيمة الرسالة السماوية تتحدد في أن قوتها في الدعوة مستمدة من طبيعة الفكرة ومن تجسيدها واقعياً حياً في الأنبياء والرسول أولاً عليهم الصلاة والسلام ثم في سلوك اتباعهم . وكذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وعضواً حياً وكان خلقه القرآن كما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها .

ومن ناحية أخرى فإن عدم الإيمان بالفكر ينعكس علينا أولاً كدعاة فنصبح أقل قدرة على الإقناع والتأثير . ولهذا السبب ترفض كثير من الشركات تعيين مرشح لشغل وظيفة بائع ما لم تتأكد من أن ذلك الفرد يؤمن بالسلعة التي سيقوم ببيعها .

وإذا كان الإيمان بالسلعة ضرورياً للبائع لترويج بضاعته.. فإنه أكثر ضرورة وأهمية بالنسبة للداعية.. فلا بد للداعية أن يكون مؤمناً بفكرته التي يدعو إليها.. ممثلي النفس والعقل بها.. عارفاً بحدودها وصحتها وصلاحيتها.. وحريص على أن يشغل الآخرين بها وذلك حتى يصل إلى درجة الإقناع والتأثير .

ولعل هذا يوضح أيضاً مشكلتنا مع كثير من الخطباء والدعاة الذين نستمع إليهم دون أن يكون لكلامهم وزن . بينما نتأثر ببعض الآخر ممل آمن بدعوته إيماناً عميقاً.. وأصبحت دعوته حية في كيانه.. تملأ ضميره، وتصبح سعادته في العمل بها والحركة من أجلها وتشغله عن كل شئ عداها.

فلا بد من الإقناع قبل الإقناع. ولا بد من الإخلاص قبل العمل . ولذلك نجد موسى عليه السلام عندما كلفه ربه بدعوة قومه سأل الله أن

يشرح صدره لأداء الرسالة حتى تصبح عنده هوية أو متعة تقوم معها الشدائد.. قال تعالى {قال رب اشرح لي صدري} سورة طه آية ٢٥ .
ولذلك فأزمة الدعوة تلخص في أننا نحتاج إلى علماء دعاة تتمثل في نفوسهم وأعمالهم الوراثة النبوية بكل ما فيها من صفات وأخلاق وتوجيه.. نحن بحاجة إلى علماء عاملين.. أما الداعية العالم فقط فلن يتجاوز معسول الكلام ولن ينفذ إلى قلوب مستمعيه أو مشاهديه.. ولن يزيد تأثير عملهم عن مجرد إضافة حصيلة معلومات دون القدرة على تغيير السلوك والاتجاهات .

ولاستكمال هذا النقص في برامج إعداد الدعاة وكما هو الحال في الطب.. خلال فترة الامتياز يتدرب الطلاب على يد الأساتذة الخبراء.. ويلتزم المستشفى أياما محددة في الأسبوع لمعايشة الأطباء وعلاج المرضى.. ولا يصرح له بممارسة المهنة إلا بعد اجتياز هذه الفترة .

وكذلك لا يتخرج القساوسة ويمارسون عملهم قبل الانخراط في سلك الرهنة والإقامة الداخلية بالمعهد لتلقى أصول الدين المسيحي وممارسته سلوكا ومعايشة كبار القساوسة والكهنة للتزود بالعلم وبالتربية الروحية والأخلاقية .

ونحن في معاهد وكليات الدعوة والشريعة نحتاج إلى برامج لإعداد الدعاة توفر الإقامة الداخلية لطلاب الدعوة لمعايشة العلماء العاملين المخلصين والتدرب على الحياة الإسلامية وليس فقط مجرد تعلم أصول الدين .

ومن ناحية أخرى.. يجب أن تتضمن هذه البرامج تدريبا عمليا على أساليب الدعوة من خلال قوافل دعوية تعد خلال أشهر الصيف يمارس فيها هؤلاء الطلاب أمور التدريس والخطابة والوعظ والدعوة في مناطق

بدوية أو ريفية أو حضرية وتحت إشراف علماء أجلاء من ذوى الخبرة لمراجعتهم وتصويب أخطائهم الدعوية.. والتأكد من حسن تصرفاتهم وسلوكياتهم في التعامل الدعوى مع الناس وفي مختلف مجالات الحياة الأخرى وفق النهج الإسلامى ، وعلى ألا تقل الإقامة بالأماكن المختارة عن شهر.. ويفضل مصاحبة الأخصائيين في مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى لمعالجة المشاكل المختلفة للمنطقة ولتدريب الطلاب على كيفية توفير الحلول الإسلامية للمشكلات والقضايا المختلفة التى يواجهها أبناء هذه المنطقة .

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب التدريبي فضلا عن قيمته في إعداد دعاة مؤهلين لمواجهة الواقع وتحقيق أهداف الدعوة سيديم العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذا الفريق وبين أبناء المنطقة الذين سيحسنون استقبال الدعوة ويجعلونها واقعا معاشا مفضلا لديهم .

٣- الانخراط في سلك العمل الاجتماعى :-

من المستلزمات الأساسية لمنهج إعداد الدعاة تلبية لمتطلبات القرن الحادى والعشرين لمواجهة الضغوط والإغراءات التى يتعرض لها جمهور الدعوة.. أن نذيل الغبار عن وجه العمل الاجتماعى للداعية على أساس أنه مكمل لعمله الدعوى فى التعليم والتوجيه والنصح والإرشاد . وبدلا من أن يجلس الداعية وينتظر حضور الجمهور فى المسجد أو فى المعهد أو أملاكن عقد الندوات والمؤتمرات ينتقل الداعية بنفسه إلى حيث الجماهير فى المدارس والكليات والمصانع والمزارع والنوادرى.. محملا برسالة الدين الاجتماعى.. فيشارك فى محو الأمية وفى تعليم الكبار وفى زيارة المرضى وتوفير سبل العلاج وفى مساعدة المحتاجين وفى حل المشاكل الزوجية وفى

حملات التوعية المرورية والبيئية والتوعية بحقوق الإنسان إلى غير ذلك من أوجه نشاطات المجتمع المدني.. إن فكر الدعوة شامل ويلبى كل احتياجات الجماهير ويلبى دعوات الإصلاح والتغيير المختلفة.. ومساحة العمل أمام الداعية ليست المساجد فقط وليس الدروس وقاعات الوعظ وإنما تمتد لتشمل الاتحادات والنقابات والجمعيات الأهلية والتنظيمات الشعبية والمؤسسات البرلمانية . وغير ذلك من مجالات العمل الاجتماعي العام التي يمكن للداعية من خلال تواجده بها أو قيامه بالمشاركة في تأسيسها ، يمكنه المشاركة في تحديد أهدافها وتوجيه سير أعمالها بما يبرز الوجه الاجتماعي المشرق للدين.. وبهذه المشاركة يتحقق التواجد العملي للداعية وللدعوة في قلب المجتمع الإسلامي .

وبهذا يتعامل الداعية مع جمهوره وهو على أرض صلبة من الحقائق التي تقربه منهم والتي تجعله وهو يحدد أهدافه لا يتوقف عند رغباته وآماله ، وإنما عن رغبات الجمهور وتطلعاته وأحلامه . وتصبح أهدافه تلبية لاهتمامات أغلب الناس الذين يعمل من أجلهم من مختلف المذاهب والأجناس والمستويات⁶ .

وهذا الشغف بالانخراط في سلك العمل الاجتماعي وبمعايشة مشكلات الناس والمشاركة في حلها هو سر نجاح جميع الدعاة دون استثناء.. حيث أنه يهين النفوس ويفتح القلوب لتلقى الدعوة ويجعل الجمهور يشعر بشيء من الحب والتقدير للداعية.. فالداعية من خلال معايشة جمهوره وتفهمه لكل ما يتعلق بهم من عوامل تؤثر على دعوته . لا يجلس في قمم بل عليه أن يشعر الجمهور بهذا الحب وهذا الاهتمام والتقدير⁷ . وشعاره هنا : من أجل إقناع الناس يجب أن نضع أنفسنا في خدمتهم وأن نغد لهم يداً مخلصه نافعة مجردة عن الأنانية والمصلحة الذاتية .

واللدعاة في هذا المجال قدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كانت عنايته بمصالح أمته أكبر وأعظم من أى قائد أو زعيم.. فمثلا كان أول ما فعله بعد الهجرة إلى المدينة هو تأليفه بين المهاجرين والأنصار ، حيث آخى بين كل اثنين من المهاجرين.. كما وضع العهود والمواثيق التي تنظم علاقات المسلمين مع غيرهم من القوى الأخرى داخل المدينة وخارجها^٧ .

وقبل ذلك لم يجلس الرسول عليه الصلاة والسلام انتظارا الوصول الناس لتلقى الدعوة وإنما كان يأتي مجالس قريش ويدعوهم ، ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها مكة ويدعوهم^٨ .

فالداعية يجب أن يكون جنبا إلى جنب مع جماهيره المخلصة في إيمانها.. لا يفارقهم ولا يبعد عنهم ولا تبعده عنهم رغبة من رغبات الحياة.. وأن يشاركهم آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم ومشكلاتهم وآلامهم وأفراحهم بل وهوهم أيضا حتى يساعدهم على التعرف على منهج الله في مختلف جوانب الحياة قال تعالى {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} سورة الكهف آية ٢٨ .

وإعداد الداعية للانخراط في سلك الحياة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية أمر يحتاج إلى دراسة ودراية وتدريب ولهذا نقترح أن تتضمن مقررات معاهد وكليات الدعوة والشريعة مادة مستقلة عن جوانب العمل الاجتماعي الإسلامي ليتعرف الداعية على أوجه المشاركات الاجتماعية المختلفة ويدرسها من خلالها الأسس الخاصة لتكوين الجمعيات الأهلية والتنظيمات الاجتماعية المختلفة.

ومن ناحية أخرى ينبغي على المؤسسات الدعوية أن تشجع الدعاة على الانضمام والمشاركة وتأسيس الجمعيات الأهلية والخيرية وعلى المشاركة في الجوانب الاجتماعية للمؤسسات الأخرى العاملة في خدمة المجتمع في وزارات الشؤون الاجتماعية والشباب والصناعة وفي النقابات المهنية المختلفة.. فهذه المشاركة تخلق جوا من الود والحب بين الداعية وبين الناس وعن طريق هذه المشاركة يستطيع أن يغرس فيهم الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة التي يريدها لهم .

ومن خلال المخراط الدعاة في الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني يمكنهم عند مواجهة أى تحلل أو انحراف أو أى سلوكيات أو مواقف معادية للإسلام وتمثل خروجاً على المنهج الإسلامى يمكنهم المعارضة بالوسائل المشروعة، ومن خلال هذه الجمعيات مثل :-

١- الاحتجاج على مستوى الهيئات الشرعية الرسمية كوزارات الأوقاف.

٢- الاحتجاج على الصعيد الرسمى على مختلف المستويات واستتكار هذا التهجم بقوة .

٣- الاحتجاج على مستوى الهيئات والمنظمات الشعبية الرسمية .

٤- إعلان الاستتكار على الشخصيات المسببة لهذا الخروج على عتبات المنابر .

٥- المواجهة بالرد على الأفكار من خلال إرسال الخطابات للمستولين.. ولقادة الرأى.. وإرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة الاستتكار والاحتجاج إلى كل الشخصيات والمنظمات المؤثرة .

٦- إعداد الكتيبات والمطبوعات التي تواجه هذه الانحرافات .

٧- عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات التي تناول هذه الانحرافات وتبين أوجه الصحة والصواب وتبادل الأفكار المجدية في هذا المجال.

٨- إصدار البيانات الاستكبارية التي تحتج على هذه الإساءة .

٩- إنتاج شرائط الفيديو .

١٠- كتابة المقالات في الصحف والمجلات .

١١- استغلال الفرصة المتاحة في برامج الرأى والحوار لتسليط الضوء

على هذه الجوانب المنكرة.

ومن خلال هذه المشاركات الإيجابية يمكن للدعاة من خلال الانخراط في سلك العمل الاجتماعى وعبر الجمعيات الأهلية إبداء وجهة نظرهم وتصويب الأخطاء القائمة والمشاركة في بناء المجتمع السليم وتوجيه الأجيال الشابة .

ومن التجارب الرائدة في مجال انخراط الدعاة في سلك العمل

الاجتماعى نعرض لنموذجين :

النموذج الأول : تجربة إنشاء "المركز النسائى بأم الحصم بالمنامة "البحرين" ٩: .

وسنتعرض فيما يلى لأهدافه وأقسامه الفرعية ولأهداف كل قسم ليكون نموذجاً للدعاة فى حركتهم للمشاركة الاجتماعية عند إنشاء المراكز والجمعيات والأنشطة المماثلة .

الأهداف العامة للمركز :

من أهدافنا : دعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية وفق الكتاب

والسنة وفهم السلف الصالح رضوان الله عنهم والعمل على تنقية العقيدة

الإسلامية من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام وحالت دون

تقدم المسلمين ، كذلك إحياء فضائل التراث الإسلامي الخاص بالنساء في الإطار الإسلامي الصحيح .

ومن أهدافنا : تشجيع الأخوات للمشاركة في برامج الدعوة والتربية التي يقوم بها المركز .

ومن أهدافنا : تثقيف المرأة المسلمة من خلال الكتيبات والنشرات والمقالات الخاصة بالنساء، وتنظيم دورات تثقيفية للمرأة المسلمة مثل الدورات العلمية والدروس التربوية وحلقة تحفيظ القرآن الكريم في المراكز التابعة للجمعية .

ومن أهدافنا : السعي لعمل لقاءات أسرية هادفة من خلال الندوات والمحاضرات والدروس والرحلات الترفيهية والمخيمات .

ومن أهدافنا: تنشيط برامج التبرعات التي تتبناها الجمعية والمركز بواسطة الوسائل المتاحة ، لدعم مختلف الأنشطة الخيرية والإغاثية .

الأقسام الفرعية للمركز النسائي :

١- القسم الاجتماعي

(مشروع المشغل الإنتاجي للأسر الفقيرة) :

إن لهذا المشروع أهمية بالغة في المجالات الاجتماعية التي تعنى بشئون النساء وتأهيلهن ، فلا يخفى عدد المراكز والجمعيات النسائية المهمة بمثل هذا المشروع لما يمثله من مادة حية تستقطب النساء بشكل خاص ، من حيث إكسابهن مهارات فنية تيسر لهن شغل أوقات فراغهن بما هو مفيد ومربح ، ومن هنا تتضح أهمية الانتباه إلى مثل هذا المشروع وأهمية تبنيه .

أهداف المشروع :

١- تأهيل النساء من الأسر الفقيرة حتى يصبحن عضوات منتجات في المجتمع .

٢- تأمين مصدر دخل ذاتي لأعضاء الأسر الفقيرة .

٣- تطوير الأسر الفقيرة للاعتماد على النفس وعدم الاعتماد على الآخرين .

٤- توفير الجو العملي لأبناء الأسر الفقيرة الذين ينشئون ووالديهم يعملون أمامهم فيكونون لهم قدوة .

٥- إعفاف الأسر الفقيرة عن المسألة والانحراف الذي قد يترتب على الفقر والحاجة .

أعمال المشغل :

١- عمل دورات خياطة وأشغال يدوية لربات الأسر الفقيرة التي تساعدنا الجمعية .

٢- القيام بخياطة الزي المدرسي ، كسوة العيدين ، جلباب وحجاب الطالبات بمراكز تحفيظ القرآن الكريم ، بدلا من الخياطين بالخارج والذي كان يكلف الجمعية مبالغ طائلة جدا .

٣- استلام طلبات خارجية لتفصيل الملابس ويكون عائدها لصالح الأعمال الخيرية .

قسم الدعوة :

يقوم هذا القسم على نشر الدعوة والعقيدة الصحيحة والتوعية الإسلامية بين النساء وفق الكتاب والسنة، له دور في إصلاح المجتمع وتعريف المسلمين بدينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه والتخلي بفضائله وآدابه .

أهداف القسم :

- ١- تثقيف المرأة المسلمة من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية .
- ٢- متابعة مراكز تحفيظ القرآن الكريم النسائية التابعة للجمعية بجميع مناطق البحرين .
- ٣- إقامة النشاط الصيفي السنوي لطالبات المدارس لجميع المراحل الدراسية .
- ٤- متابعة الحلقات النسائية بمختلف مناطق البلاد لنشر التوعية الدينية بين الفئات المختلفة من النساء والبنات .

لجان القسم :

- لجنة مراكز تحفيظ القرآن الكريم .
- لجنة الدعوة بمدارس البنات .
- القسم الإعلامي .

١- لجنة مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

تم إدراج هذه اللجنة من ضمن مهام القسم الدعوى للإشراف على مراكز تحفيظ القرآن الكريم التابعة للجمعية، التي تقوم على تصحيح قراءة الكبار وعلى تحفيظ البراعم الصغار - جيل المستقبل - كتاب الله الذي ارتضاه لعباده فينشأ هذا الجيل المبارك بإذن الله تعالى على حفظ كتاب الله في الصدور والعمل به في كافة نواحي حياته ، وتترعرع هذه البراعم على التربية الإسلامية الصحيحة المنبثقة عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما تقوم هذه المراكز بتنظيم دورات تثقيفية في العلوم الإسلامية لربات البيوت لتأهيلهن دينيا وأخلاقيا .

ب- لجنة الدعوة بمدارس البنات :

تم تشكيل لجنة خاصة لتابعة الدعوة بمدارس البنات للمرحلة الإعدادية والثانوية وتوفير المكتبات الإسلامية الصوتية والمقروءة التي تحتوي على الكتيبات والأشرطة لتكون بمثابة يد الطالبات ، كما يقوم القسم بتوفير كتب ومراجع تخدم منهج التدريس لمكتبة المدرسة العامة ، كذلك إقامة المحاضرات والندوات الدعوية والدينية.

ج- القسم الإعلامي :

من مهام هذا القسم نشر العلم عن طريق النشرات والمطبوعات الثقافية والتي تتضمن نصائح وإرشادات إسلامية عامة .

يشرف القسم على نشرة مجلة الحياة الطيبة التي يصدرها المركز ، هذا بالإضافة للنشرات الموسمية التي أصدرها المركز مثل (إحدى الذنوب - دموع الفرح - استوصوا بالنساء خيرا - ليست فرحة بل فرحتين - حدث لي هذا في رمضان - فما الحكم ؟ وغيرها من الإصدارات) .

١- الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق ، ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه ، والتحلل بفضائله وآدابه التي كانت تكفل لهم رضوان الله عليهم وتحقق لهم السعادة والمجد .

٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره ومن البدع والأفكار الدخيلة والأحاديث المنكرة والموضوعة التي شوهدت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين .

٤ - إحياء التفكير الإسلامى الحر فى حدود القواعد الإسلامىة وإزالة الجمود الفكرى الذى ران على عقول كثير من المسلمين وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافى .

٥ - السعى نحو استئناف حياة إسلامىة وإنشاء مجتمع إسلامى وتطبيق حكم الله فى الأرض .

النموذج الثانى: المندوبىة التعاونىة للدعوة بقرى مكة المكرمة^{١٠} :-
وهناك نموذج آخر يعكس التعاون بين مؤسسات الدعوة والمؤسسات الاجتماعىة الأخرى لتوفىر الخدمة المتكاملة لسكان القرى.. والتوعىة الدينىة والرعاىة الصحىة والأنشظة الشبابة.. وتوفىر المساكن للمحتاجىن.. وتمثل هذا النموذج المندوبىة التعاونىة للدعوة بقرى مكة والواقعة تحت إشراف مركز الدعوة بمكة المكرمة وأنشأت عام ١٩٢٠ م .

وقد تمكنت هذه المندوبىة من خلال جهود التوعىة من نشر العلم وسط أهل البادية وأحدثت تحولا كبيرا نحو تعلم العلم الشرعى الصحىح من خلال الدعاة الذىن خرجوا إلى أعلى الجبال وبطون الأودىة لممارسة الدعوة ومن هؤلاء الدكتور ناصر بن عبد الله الميمان الأستاذ بجامعة أم القرى .

كما أنشأت فى معظم القرى التابعة للمندوبىة " ٢٠ قرية" مساجد وملحقات بها من سكن للإمام ومدرسة لتحفىظ القرآن ومدرسة تحفىظ نسائىة.. كما تضمنت دورات أولىة لتعلم أصول العقىة والفقه، ودورات صىفة للطلاب للاستفادة من أوقات الفراغ فىما يعود علىهم بالنفع الدىنى والدنىوى . وتشمل هذه الدورات جمىع القرى وتتضمن برنامجها الدروس والتحفىظ والرحلات.. إضافة إلى البرامج والدورات

الرمضانية وبرنامج الحج لتوفير فرص الحج لغير القادرين وبلغ عددهم من عام ١٤٢٣:١٤١٥هـ أكثر من ألف وخمسمائة حاج: رجال ونساء وطلاب . ذلك بجهود متبرعين .

وإلى جانب ذلك توجد مكتبة للأنشطة السمعية. تزود شهريا بأشرطة توزع على جميع القرى وهي مسجلة بلهجة أهل البادية حتى يتمكن الجمهور من فهم مواضيعها.. وتتضمن أبواب الصلاة والتوحيد والحجاب والتكاح.. الخ . إضافة إلى بعض الكتيبات الأخرى في موضوعات متنوعة. وللمندوبية جهود إغاثية إلى جانب الجهود الدعوية إذ تقدم المواد الغذائية كجوائز تشجعا لحضور الدروس والدورات العلمية ، كما تقدم للدارسين الكبار والأيتام والأرامل مواد غذائية جافة عبارة عن كيس أرز وكرتون صلصة وبن وشاي وسكر .

وتشارك الندوبية في إقامة المرافق الخدمية والتعليمية والصحية من خلال القوافل الطبية التي تضم أطباء متخصصين من مستشفيات مكة المكرمة .

إضافة إلى بناء البيوت لغير المستقرين في مكان واحد بسبب المطر والرعى .

ويتم تمويل هذه المشاريع من خلال المتبرعين من أهل الخير وبرعاية مركز الدعوة بمكة المكرمة، أما البيوت فتمت على نفقة خدام الحرمين الشريفين ومنسقة عن طريق إمارة منطقة مكة المكرمة وقد بلغ عددها أكثر من ألفي منزل بالإضافة إلى عدد من المدارس للبنين والبنات وبعض المراكز التي أصبحت مراكز للدعوة .

وبذلك يتضح مدى أهمية الانخراط في سلك العمل الاجتماعي للدعوة
والإمكانيات التي يوفرها للتعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية والأعمال
الخدمية المختلفة للمسلمين .

- الداعية كشخصية محبوبة :-

تعرضنا في كتاب نظريات الإعلام الإسلامي للصفات التي ينبغي أن
تتوافر في الداعية.. كما تعرضت كثير من المؤلفات في مجال الدعوة لهذه
الصفات.. وإذا كان توافر صفات أساسية للداعية لضمان نجاح دعوته أمر
لا خلاف عليه باعتبارها كاملا للداعية لضمان نجاح دعوته ولتحقيق
الإقناع.. إلا أن صفة الداعية كشخصية محبوبة تعد المفتاح الحقيقي للداعية
لفتح مغاليق القلوب وهيئتها لتقبل الدعوة.. قال تعالى {لو أنفقنا ما في
الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم} سورة الأنفال آية ٦٣ . وقال سبحانه
وتعالى {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا}
سورة مريم آية ٩٦ .

فالإحساس بالحب يجعل الجمهور أقل انتقادا لرسائل الداعية ويزيد
احتمال قبولهم لما سيقوله.. وقد يعبرون عن ذلك أحيانا بالقول بأن هذا
الداعية موفق.. أو أن هناك شيئا ما في الداعية يجعل الناس تحبه .

ومن الممكن للداعية أن يجعل الناس يحبونه فعلا.. وذلك إذا أظهر في
تعامله معهم مزيدا من الاهتمام بهم.. وكان سمحا كريما.. قال تعالى
{وليفضحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} سورة النور
آية ٢٢، إلا في أمر يتعلق بحدود الشرع. قالت عائشة رضي الله عنها (وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من انتهك منه إلا أن تنتهك

حرمة هي لله عز وجل فينتقم لله عز وجل بها) رواه البخارى ومسلم وأبو داود ومالك وأحمد .

وهناك بالإضافة إلى ذلك صفات لتحقيق هذه المحبة منها الحب في الله لا لغرض دنيوى ،وصلة الرحم وإفشاء السلام والتواضع وإيثار الآخرين على نفسه، وإبرار القسم والتبسم ومنها أيضا حسن الإنصات وبث الحماس في محدثك وتشجيعه وتبادل الهدايا . وفي مقابل ذلك يتجنب الغضب الشديد والكبر والمجادلة دون حق والسخرية والاحتقار للآخرين .
فالداعية يجب ألا يستصغر شأن أى إنسان أو يستهين به.. لأن من حق كل إنسان أن يدعى.. فقد يكون هذا الذى لا يعلم له الداعى وزنا.. سيكون له عند الله وزن كبير. وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه ولم يستصغر مثلاً شأن الستة نفر من الخزرج الذين قابلهم عند العقبة من منى وهم يخلقون رؤوسهم بعد أن ظل يعرض نفسه على قبائل العرب التى تأتى مكة فى موسم الحج ثلاث مرات دون جدوى . وعندما دعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن استجابوا وآمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة ودعوهم إلى الإسلام فأسلموا حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلى وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هللنا الحب سيجعل الداعية يحرص حرصاً كاملاً على من يدعوهم ويفنى عمره كله فى سبيلهم . فهذا صاحب سورة ياسين يدعو قومه فيقتلونه فيدخل الجنة وبالرغم من ذلك فإنه لم ينس قومه الذين قتلوه.. ولا يخفى أمله فى إيمانهم حتى وهو فى الجنة {قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين} سورة يس آية ٢٦ - ٢٧ .

فهذا الحب من الداعية للناس يجعلهم يشعرون به ويجبونه ويحرصون على تأكيد هذا الحب بالاستجابة وتقبل رسالته والتعلق بها .

ويعد التقويم الذاتي أحد أهم الأسباب للوصول إلى شخصية محبوبة مقبولة ومؤثرة جماهيريا كما يوصى بذلك علماء النفس. ومما يساعد الداعية على هذا التقويم اتباع الإجراءات الآتية :-

١- عليك أن تدرك وتعترف بأخطائك عيوبك.. ما ظهر منها وما بطن .

٢- عندما تراوغ وتكذب على الآخرين لتحافظ على صورتك الزائفة أمامهم ، فلا تصدق ذلك بمرور الوقت وكن أميناً مع نفسك وإلا عشت في وهم صورة وضعتها لنفسك بنفسك.

٣- أساليب التعبير والإسقاط وغيرها التي تستخدمها للحفاظ على توازنك النفسى.. لا تفيد على المدى الطويل ولن تحرك من الشعور بالقلق والتوتر والخذاع النفسى .

٤- استعن بالآخرين وخاصة المقربين منك للتعرف على رأيهم فيك واسمح لهم بنقدك دون مجاملة للوقوف على جوانب لا تراها أو تهرب من رؤيتها .

٥- واجه نفسك وحاسبها بمنتهى الصدق والشجاعة دون إسراف أو تأنيب وبصورة منتظمة.. وحاول أن تعرف على نفسك من خلال الإيجابيات والسلبيات التي فعلتها والأخطاء والحماقات التي اقترفتها والمواقف التي انفعلت فيها دون صبر.. وأسلوب العلاج الأمثل لحالتك.. وأوجه الفشل والقصور في هذا الأسلوب والتعديل المناسب لتطويره.. وليكن ذلك بصورة أسبوعية أو شهرية .

وإضافة إلى التقويم الذاتى يستطيع الداعية من خلال التواصل النفسى مع الجمهور وخاصة في دروس المسجد إشاعة الشعور بالبهجة والطمأنينة

لدى مستمعيه من خلال التفاعل وتحقيق التعامل بينهم وبين بعضهم البعض وذلك بالاكتفاء بإلقاء نبذه عن موضوع الدرس ثم إتاحة الفرصة للجمهور للمشاركة في الرأي بإبداء الآراء وتفريغ الخيرات وتقليب وجهات النظر للوصول إلى رأى في موضوع الدرس وتحديد السبل المختلفة لتنفيذه والعوائق التي قد تواجهنا وسبل مواجهتها وذلك في جو من السماح والتقبل ومحاولة التحكم في مختلف الضغوط التي يمكن أن تثار عند التفاعل بين الحضور ومحاولة استبدال الأفكار والمشاعر والسلوكيات السلبية لدى البعض بأخرى بناءة.. وزيادة بصيرة الحاضرين بالعيوب والحسنات.. والمهم الوصول إلى قرار التغيير للأفضل بدرجة عالية من التكيف الاجتماعي داخل المجموعة، وإيضاح معنى وجود الإنسان في هذه الحياة وزيادة وعيه بنفسه وبالكون وبقدراته كفرد وكمجموعة.. وهذا الإحساس بالمشاركة ينطلق الداعية بالناس إلى واقع الحياة خارج المسجد للمشاركة في تطويره وتنميته وعلى قاعدة من الحب البناء المتبادل .

- حسن التصرف وسط الأجواء المتناقضة :-

لابد للداعية أن يمتلك من الحكمة والوعى ما يستطيع به الوصول إلى عقول وقلوب الناس، فالحكمة التي هي فعل ما ينبغي على الشكل الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ، هي من الأسس الأصيلة في عمل الدعاة، وهكذا وصف الله تبارك وتعالى مهمة الأنبياء، فقال تعالى عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته} سورة الجمعة، آية ٢. وهذا بيان لآثار قدرة الله الدالة على الله في الكون والخلق والإبداع {ويزكهم} ليجعل أرواحهم وقلوبهم طاهرة صافية، ليكون العمل خالصا لوجه الله تعالى، لا لدنيا يريدتها، ولا

لمصلحة شخصية يسعى إليها. {ويعلمهم الكتاب} وهو القرآن بما اشتمل عليه من عقيدة وتشريع ومعاملات وأخلاق {والحكمة}، حتى يستطيع بها الوصول إلى إقناع الطرف الآخر.

أضف إلى ذلك بأن من بديهيات الدعوة أن يتخلق الداعية بالأفكار والمبادئ التي يدعو إليها عملاً وسلوكاً ، لأن الناس — في زحمة الدعوات والأفكار والمبادئ المتناقضة في هذا العصر — يحتاجون إلى صورة عملية صادقة، أكثر من حاجاتهم للشعارات والنظريات والخطب الرنانة.

وحين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته كانت كل الأجواء متناقضة ، فكان صوت الإيمان والحق في ساحات الكفر والشرك والوثنية ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة ، استطاع أن يخترق كل مظاهر الشرك والوثنية ، واستطاع صلى الله عليه وسلم وخلال فترة وجيزة من عمر الزمان (ثلاث وعشرين سنة) أن يوجد (عقيدة) لازالت قائمة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء (وأمة) هي خير أمة أخرجت للناس ، (ودولة) امتد سلطانها العادل من الشرق إلى الغرب.

وفي أيامنا ومع كثرة ما يواجهه الداعية من تحديات داخلية وخارجية ومن عقبات ومشكلات ومن مكر دائم للأعداء بالمسلمين وتعاون للأعداء فيما بينهم لإنجاح مكرهم ومن تنوع لأساليبهم في مواجهة الدعوة وقوة وسائلهم المادية وتسخيرهم العلوم الحديثة والتقنيات العلمية لإحكام السيطرة على البلاد الإسلامية، إضافة إلى ذلك أنواع التحديات المختلفة الثقافية والاجتماعية والتعليمية الخ.

فضلا عما يواجهه الداعية من تواكل المسلمين والتفرق والتشردم إلى مذاهب وفروق، ونقص في الإمكانيات وانتشار روح التحزب والعصية

وانتشار المفساد والاحلال واتباع الهوى. والاعتقاد بأن الدعوة وظيفة فئة محددة من الناس ، وفقدان الأولويات والاهتمام بالقرعيات .

فى ظل كل هذه التناقضات المرعبة التى تواجه الداعية لىس أمامه كفرد سوى التسلح بالحكمة والعلم والدراسة والوقوف على كل هذه التحديات ودراستها والإحاطة بما إحاطة يقينية وبطرق مواجهتها .

وبالنسبة لكليات الشريعة والدعوة فواجبها :-

١- تطوير المناهج الدعوية بما يوفر للداعية خلفية كافية عن كل هذه التحديات وبما يساعده على تكوين رأى نحو طرق مواجهتها.. وإرشاده إلى أفضل الطرق .

٢- ومن ناحية أخرى ضرورة توجيه الباحثين والبحوث العلمية لإعداد الدراسات العلمية فى هذه المجالات وما قد يستجد من تحديات دراسة علمية توفر أساسا علميا للمناهج التى تعدها لمواجهة هذا المجال .

٣- بناء شبكة معلومات للدعاة تقوم بتجميع الدراسات والبحوث وخلاصة التجارب البشرية لتكون تحت يد الدعاة عند مواجهة أية مشكلة .

٤- عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات العلمية بين العاملين فى الدعوة والأكاديميين المتخصصين لدراسة كافة الأجواء المتناقضة وتوضيح صوت الحق والإيمان فى ساحات الكفر والشرك وكيف يمكن للداعية التعامل مع هذه المتناقضات .

٥- تنظيم ورش العمل التى تتناول مشكلة أو أكثر وتدريب الدعاة عمليا على كيفية إيجاد السبل لحل هذه المشكلات بعد دراستها وتحليلها وعرض مختلف الجوانب المتعلقة بها .

وبالنسبة للفرد المسلم فهو أيضا يعيش جوا مرعبا من التناقضات والتضاربات في الأفكار والأهواء والاتجاهات.. ويحتاج أيضا إلى حماية . والمفترض بالمسلم أن يتابع تقوية ثقافته الإسلامية وأن يكثر من مجالسة الدعاة والصالحين ، وبذلك يتحصن داخليا ونفسيا ويستطيع أن يعيش بسلام وطمأنينة إيمانية . ولا يشترط للمسلم أن يسير العصر بكل ما فيه أو يرفضه بكل ما فيه ، وإنما على المسلم أن يأخذ المفيد ويتعد عن الضار.. فالإسلام قادر على إيجاد نظام حياتي أكثر سعادة وانسجاما مع طبيعة الإنسان . حياة تتوازن فيها المادة مع الروح وتسجم مع حاجات الإنسان اليومية ، حياة تظللها الفضائل.. وترفض كل ما يؤذي الإنسان .

الإحساس بالمسئولية المجتمعية :-

الدعوة باعتبارها في مقدمة الأعمال ذات القيمة في المجتمع الإسلامي بحكم قوله تعالى {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين} سورة فصلت آية ٣٣ . والداعية بحكم أنه المتحدث بلسان صاحب الدعوة صلوات الله وسلامه عليه.. مسئول مسئولية كاملة عن رعاية مجتمعه مثله في ذلك مثل صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام قال تعالى {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} سورة التوبة ١٢٨ .

وهذه المسئولية تجاه الأمة ترتب على الداعية واجبات عديدة تتوقف عليها قدراته على ممارسة الدعوة وعلى توجيه المدعوين وعلى مدى تحقيق المصلحة العامة للمجتمع ومن هذه الواجبات :-

أ - الثقة بالنفس والشعور بدور الأمة :-

فالثقة بالنفس لدى الداعية تعنى القدرة على تحمل المسؤولية وإنجاز الأعمال بمفرده ، وعند تمتيتها لدى الجمهور تعنى القدرة على مواجهة المشكلات وتحقيق التطور والإبداع في مختلف مجالات الحياة.. والفكر والثقافة والصناعة والعلوم التقنية .

وقد أوضح القرآن الكريم أهمية الثقة بالنفس والاعتزاز بالذات الإسلامية قال تعالى {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم} سورة البقرة آية ١٤٣ . وأيضا في قوله تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} سورة آل عمران آية ١١٠ .

ويقدر إحساس الداعية بهذه الثقة يكون إحساس المجتمع المسلم ويكون الاعتزاز بالشخصية العقيدية.. وتكون الأمة بالتالى قادرة على تجاوز العقبات ولديها القدرة على النهوض .

ب- امتلاك إرادة التغيير :-

في مواجهة التحديات الهائلة التى يواجهها الداعية لابد له من إرادة قوية وعزيمة راسخة لا تلين.. لأن الداعية الذى يحمل الإرادة القوية فى مواجهة التحديات يكون أقدر من غيره على تحقيق أهداف الدعوة.. وكذلك الأمة التى تمتلك هذه الإرادة الصلبة .

ولذلك كان الأمر الإلهى ليحى عليه السلام {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} سورة مريم آية ١٢ ، أى أحمل رسالة التغيير بقوة وعزيمة وإرادة لا تلين.. وكان وصف المولى عز وجل لأصحاب الرسالات من الرسل بأنهم من أولى العزم.. وخاطب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بأن يتحمل

ويصبر مثلهم قال تعالى {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم} سورة الأحقاف آية ٣٥ .

ج- الوعى بالحياة :-

إن وعى الداعية ومستوى إدراكه وفهمه للحياة ولحقيقة ما يجرى فيها.. من أهم المتطلبات لتنمية قدراته فى مواجهة التحديات التى تواجهه كشخص وتواجهه كداعية وتواجه الأمة الإسلامية . فمعظم المشكلات النفسية والاجتماعية والشخصية والسياسية والاقتصادية مصدرها الفهم الخاطئ للحياة . فسيطرة الجانب المادى على مشاعر الناس وعقولهم أدى إلى سيطرة الشهوات وعبادة المادة والصراع لاحتكارها وحرمان الآخرين منها ورفض المحرومين لها.. وكل ما صاحب ذلك من شقاء وعذاب للإنسان .

أما فهم الحياة على أساس من الإيمان بالله وعلاقة الوجود به وأنا كإفراد ودعاة ومجتمعات مخاطب من قبل خالق الوجود.. وتلقى عنه سبحانه البيان الحق بالوجود.. والتعريف عن وجوده فى هذا العالم.. عندما نفهم ذلك نعرف أن الحياة الدنيا مرحلة فى حياتنا.. وأن كل ما نتعامل معه فى الحياة من متع ولذات ومال وجاه وقوة وشهرة وعلم عرض زائل . قلل تعالى {هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها} سورة هود آية ٦١ .

ووعى الداعية بمجوهر هذه الحقيقة.. ومساهمتها فى نشر هذا الوعى بين الناس كفلسفة للحياة وأسلوب للتعامل يعيد للمجتمع التوازن الحقيقى ويسهم فى تحقيق نهضته باعتبار أن النهضة البشرية لا تتم بالعنصر المادى وحده بل تسير على محورين متوازيين هما البعد المادى والبعد الإنسانى وما

لم يحدث هذا التغيير فلن يكون بوسع التحولات المادية ولا القوانين المختلفة أن تحدث التغيير في حياة الإنسان .

ولعل واقع المجتمعات الغربية وقد وصلت الغاية في جوانب التقدم المادى والغاية في حالات القلق النفسى والانهيارات العصبية.. والخوف من المجهول يؤكد على قيمة البعد الإنسانى للحضارة.. وهو نفس ما يلزم الدعاة بضرورة الكشف عن فلسفة الحياة وحكمة الوجود في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كعامل أساسى لتطوير المجتمعات الإسلامية ومواجهة التحديات التى تواجه الدعوة والدعاة .

د - احترام قيمة التفكير :-

أمر القرآن الكريم الدعاة خاصة والمسلمين عامة بضرورة إعمال الفكر والتأمل والتدبر واستخدام العقل في كافة الأمور بما فيها الإيمان ذاته.. كسجربة عقلية وشعورية كما وردت في حكاية إبراهيم عليه السلام {قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا} سورة البقرة آية ٦٢ .

وأىضا في معرض تحيكم العقل في محاولته الوصول إلى إله يقبله العقل كخالق للكون قال تعالى {وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين} سورة الأنعام آية ٧٥ : ٧٩ .

ومن خلال هذه العمليات العقلية توصل إلى حقيقة التوحيد ولذلك كان الأمر الإلهي {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} سورة محمد آية ٢٤ . وقوله تعالى {إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} سورة الزمر آية ٤٢ . فالإسلام دعا إلى احترام العقل واستخدامه كأداة لتحصيل العلم والتعامل مع الأشياء.. لأنه الأداة الفعالة في صنع الحضارة والمدنية.

وعندما فهم المسلمون قيمة العقل وحكموه في واقع الحياة انطلقوا من نصر إلى نصر.. ولذلك يمكن القول بأن الحضارة الإسلامية حضارة عقلية فقد خاطب القرآن العقل ودعا إلى التفكير والتأمل والفهم والاستنتاج بالدليل والبرهان الحسي والعقلي، ورفض الخرافات والأساطير والتقليد الأعمى . وحذر المسلمين منها.. ولكن الواقع الإسلامي الآن يعكس سيادة الخرافات والأساطير والتقليد الأعمى على واقع حياتهم ولذلك تنكبوا الطريق القويم.. وتخلفوا عن ركب الحضارة البشرية .

وتتحدد مسئولية الدعاة في التوعية في مختلف المناسبات وبكل الوسائل للدعوة للتفكير وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لجميع القادرين على التفكير وأن يبدأوا بأنفسهم في الاجتهاد واستخراج الأحكام والقوانين الشرعية لمواجهة مستجدات الحياة في مختلف المجالات : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية وأحكام البنوك والشركات والمال والنقد وحماية البيئة ومستجدات الصحة وتنظيم الأسرة وعمل المرأة وحقوقها، وغير ذلك من قضايا ملحة يعد توضيح وجهة النظر الإسلامي فيها أساساً لنهضة الأمة وحركتها نحو التغيير والتطوير .

وفي هذا المجال يجدر بنا أن نشير إلى ما يتسم به الإسلام من يسر وبساطة ووضوح وهو ما ينبغي أن ينعكس على هذه الاجتهادات بحيث

تكون دافعا للوحدة من خلال وضوح الآراء والاتفاق عليها.. لا مصدر اختلاف وفرقة .

ولهذا ينبغي عند الاجتهاد أن نتذكر الأسس الآتية ^{١٢}:-

- ١- أن يقوم على أساس الإيمان والعقيدة في الفهم والتطبيق .
- ٢- أن يتكامل مع سائر منهج الله ويرتبط فيه ويتناسق معه .
- ٣- أن الاختلاف في فهم بعض النصوص أو في التطبيق أمر غير محظور. فقد اختلف الصحابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، واختلف الصحابة بعده، واختلف أئمة المسلمين. لكن مثل هذا الاختلاف يجب أن يخضع للأمور التالية:
 - (أ) أن لا يخرج الفهم عن قواعد اللغة العربية.
 - (ب) أن لا يعارض الفهم نصا ثابتا آخر، أو قاعدة من قواعد الإيمان والتوحيد.
 - (ج) أن يكون الفهم مبني على علم بمنهاج الله. فمن لا يدري فليقل الله أعلم.
 - (د) أن يكون الرأي مبني على فهم الحادثة أو الواقعة التي يساق الرأي لها. وأن يصحب الرأي بينة ودليل من منهاج الله.
 - (هـ) وقبل ذلك كله أن تصدق النية ويحسن التوجه إلى الله تعالى .وفي مثل هذا الاختلاف المباح في الرأي أو الفهم أو التطبيق، سعة للمؤمنين، ودفع للحرج، وتقديم لليسر، إذا توفرت الشروط السابقة. ومثل هذا الاختلاف يكون ميدانا لممارسة الإيمان، وظلاله ومعانيه، حين تظل القلوب على تألفها رغم اختلاف الرأي. وفيه ممارسة لطاقت الإنسان ونوازعه وهو يكبح هواه ويخضع لتقواه. وفيه ممارسة للمواهب والقدرات وهي تعمل لتحري الحق واستنباط أحكامه من خلال العلم بمنهاج الله ،

والإيمان بالله، وفهم الواقع الذى تعمل فيه. وأخيرا ففى هذا كله امتحان وابتلاء، واختبار وتمحيص من الله سبحانه وتعالى حتى يميز الطيب من الخبيث، والقوى من الضعيف وكل مجازى بعمله وسعيه ، وعلى حسب سعته وطاقته، وأمانته ومسئوليته.

وهناك حالات شتى للاختلاف مقبولة . فمنها أمور تتعلق بالأفراد وعبادتهم وشؤونهم ، لا يضير أن يتبع هذا رأيا تابعا من منهاج الله مع بينة ودليل، ويتبع آخر رأيا آخر معه أيضا دليله وبينته فلا حرج فى ذلك ولا ضرر.

وأمر أخرى تمس مصلحة المؤمنين عامة حين تفرض الظروف أن يلتقى المؤمنون على رأى واحد. فيقضى بينهم عندئذ أهل الرأى فيهم على شورى وتقوى. فيلتقى الجميع على رأى واحد يختار بالأساليب التى يرسمها منهاج الله من دراسة وعلم وصدق نية وشورى . ولا بد أن نشير هنا إلى مظهر من مظاهر الشورى وشكل من أشكالها ، ذلك هو الدراسة العلمية والبحث الجاد الذى يقوم به المتخصصون من خلال أجهزة أو مؤسسات تملك القدرة والمهبة وتقوم على أساس من منهاج الله .

وفى سياق حديث صحفى نشر بجريدة الأهرام بعنوان: "حوار مع العلماء حول الاجتهاد ضرورة والتجديد أهم يقول عن الاجتهاد أنه نتيجة لأعمال العقل والتفكير من أجل تحقيق مصالح المجتمع والأمة.. يؤكد على أنه فريضة.

ويقول أن الاجتهاد لاستنباط الأحكام من النصوص من أجل الفضائل عملية بشرية عقلية والرسول هو إمام المجتهدين حيث كان يعمل عقله ويفكر. ومن هنا فلا عجب أن يقع منه الخطأ مثل سائر البشر فى أمور الدنيا، وإلا لم يكن هناك فرق بين الاجتهاد البشرى والوحى الإلهى .

ويشير إلى أن الصحابة والخلفاء الراشدين قاموا بأعمال عديدة رأوا فيها خيرا وإن لم يفعلها الرسول عليه الصلاة والسلام .
أن السياسة الشرعية في الفقه نستطيع من خلالها أن نحقق الإصلاحات أو نسن القوانين اللازمة.

ومن حيث المفهوم الإسلامي فالاجتهاد ملكة فقهية في رأى المفكر الدكتور محمد عمارة، وهى تزداد بالاكْتساب ، ومن هنا فهو يؤكد ضرورة أن تتوافر للمجتهد المعرفة بالشريعة وعلومها والعربية وعلومها وتراث الفقه فضلا عن فقه القرآن والسنة .

ويقول إن الاجتهاد يتطور بتطور الزمان والمكان بمعنى أنه لا يقف عند فقه الأحكام الموجود في التراث فقط ولكن يتناول إلى جانب ذلك فقه الواقع المتجدد الذى يعيش فيه المجتهد.

وإن الاجتهاد في الفقه مثله كمثل الأوراق والفروع التى تظلل المستجدات والمساحات الجديدة التى يتغير فيها الواقع المعاش. ولكى يكون الاجتهاد إسلاميا فلا بد أن تستمد الفروع والأوراق روحها من مقاصد الشريعة وثوابتها التى تمثل جذع الشجرة، حيث أن الشريعة وضع إلهى ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان بل يقف عند كليات وقواعد التشريع ونظرياته ويترك التفاصيل للاجتهاد الفقهي، لأن الفقه هو علم الفروع الذى يواكب المستجدات.

وليس بالضرورة أن يكون فقه القدماء في واقعهم هو فقه الواقع الذى نعيش فيه ، ولكن هناك شريعة ثابتة وهناك تراث فقهي أغلبه صالح لواقعنا لكن فيه من الأحكام ما تجاوزه الواقع المتطور والمتغير الذى نعيش فيه. ويضرب الدكتور عمارة مثلا على ذلك بقضية الرق الذى لم يعد موجودا والمعاملات المالية المستجدة .ومن هنا فعلى الفقه المعاصر أن يضيف أحكاما

جديدة للواقع الذى تغير ، كما يضرب مثالا آخر على تطور الفقه حيث يوضح أن هناك ما يسمى بالسنة غير التشريعية والتي تختلف عن السنة التشريعية المرتبطة بالتوابت والعبادات فى حين أن السنة غير التشريعية متعلقة بسياسات الدول والأمور المتغيرة ومصالح الأمة ومقاصدها الشرعية التى تحتاج فى تحقيقها إلى أحكام جديدة يرجع فيها إلى فقه العصر وقضائه وأحكامه ، مثل طريقة الرسول فى تنظيم الجيش وهذا يختلف عن طريقة التنظيم فى الجيوش المعاصرة . أو مثل حديث الرسول : "من قتل قتيلاً فله سلبه" يعنى عدته وما لديه من سلاح ، والآن لا يمكن أن نقول من يسقط طائرة أو دبابة فهى له ، أو مثل حديث "من أحيا أرضاً ميتة فهى له" فاليوم لا يستولى أحد على أرض ويستصلحها ويزرعها دون إجراءات تتبعها الدولة ، وإنما يرجع فى ذلك كله إلى فقه العصر والأحكام المستجدة التى تحقق مصالح العصر، وينبى الدكتور عمارة إلى أهمية هذا الجزء غير التشريعى من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والذى يغفل عنه كثيرون يتصورون أن كل الأحاديث والسنن التشريعية ودائمة ولكن هناك سنة عبادة وسنة عادة .

ويشدد على ضرورة التجديد فى الثقافة الدينية ويقول إن التجديد أعم من الاجتهاد لأنه لا بد أن يكون مشروعاً لتجديد حياة الأمة وثقافتها وليس فقط لاستنباط الأحكام ، والثقافة الإسلامية تتجدد بتنمية مميزاتا وخصائصها لأنها ثقافة تجمع بين العقل والقلب ، حيث يضبط العقل خطرات القلب فى حين يرطب القلب حسابات العقل، وباجتماع الاثنين تنجو هذه الثقافة من الآفات المعاصرة التى أثمرت علماء لا قلوب لهم ودرائش لا عقول لهم ، لأن الثقافة الإسلامية ثمرة لمزيج العقل والنقل والتجربة والوجدان وهذه هى الهدايات الأربع التى تحدث عنها الإمام محمد

عبدہ وهو يفسر قول الله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم" سورة الفاتحة آية ٦.

أما العلامة الدكتور مصطفى الشكعة فيقول : باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق . والرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى ذلك في حديثه الذي يقول فيه إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لأمتي أمر دينها ومعنى ذلك أن الاجتهاد مستمر ، والرسول - وهو هذا الأفق الرباني - يعلم أن الحياة متحركة متجددة وأن هناك مستجدات قادمة تناولها القرآن في آياته الكريمة ، فقضية مثل زراعة الأعضاء قضية مستجدة لم تكن موجودة على عهد السابقين ، ولكنها الآن تحتاج إلى فقه وعلماء يدرسونها ويبدون الحكم فيها بما يتفق مع مصلحة المجتمع ولا يصطدم مع روح وصلب العقيدة .

وعما إذا كان الاجتهاد وسيلة لتجديد الخطاب الديني وتطويره يقول إن الاجتهاد دار حول القضايا الفقهية المستجدة التي يتعرض لها واقع الناس المتغير دائما ، أما الخطاب الديني فإنه لا يجدد وإنما يرشد ، بمعنى تعليم الناس الدين أولا في كل مكان يمكن أن يكون صالحا لتعلم الدين ، إما تلقينا بحفظ القرآن أو دراسة لجوانب العقيدة .

ويشدد الدكتور الشكعة على ضرورة أن يكون المجتهد متخصصا في العلوم الدينية عامة والفقه خاصة وأصول الفقه على وجه أخص ، ويتلوه بملاحظاته بعض العلماء الذين تستضيفهم قنوات التليفزيون ويتحدث أحدهم عن الدين بشكل غير سليم كأن يقول إن الدين نزل للمصريين دون غيرهم ، فكيف تكون نتيجة هذا الكلام على رجل عامي والقنوات المصرية يستمع إليها الملايين ، ومن هنا يؤكد الدكتور الشكعة ضرورة أن تتحرى وسائل الإعلام المعلومة الدينية السليمة ثم تأتي بالمؤهلين الذين

يجيدون الكلام عن الإسلام حتى نتقف الناس ثقافة دينية واعية . ويقول إن الخطاب الديني يحتاج إلى تنظيم أولاً وإقناع الناس ثانياً بحسن اختيار من يقنعهم ونحن نريد إحياء الإحساس الديني في هذا البلد ، ويشدد على أهمية اختيار أسلوب عرض الدين للناس حتى يقبلوا عليه بحسب^{١٣} .

تجنب الإغراق في الجزئيات:-

لا يعقل والأمة الإسلامية تواجه ما تواجهه من تحديات في العقيدة والفكر والثقافة وأساسيات الوجود نفسه ونجد الكثير من الدعاة يعيشون في غفلة عن ترتيب الأولويات ومراتب الواجبات الدينية ويفتقدون الرؤية المنهجية الصحيحة لممارسة الدعوة .

فهناك قضية الاشتغال بالفرعيات.. قضية وضع الإصبع في الصلاة أين يضعها على صدره أم تحت السرة أم فوق السرة.. وقضية الهوى إلى السجود هل يسجد على ركبته أم على يديه أولاً. وقضية التسيح بليمين أم بكلتا اليدين.. وصلاة التراويح خمس أو عشر أم أكثر أم أقل.. وهل يجهر بالذكر بعد الصلاة أو لا يجهر.. وقضية دخول الأطفال إلى المساجد . وهناك من الدعاة من لا يزال يتحدث عن الجن والعفاريت والحسد.. وهناك من وقف على عتبات الماضي.. عند عصر النبوة وعصر الصحابة والتابعين يبرز مزاياه ومحاسنه ويترجم لرجالاته.. ويقارن حالنا الآن بحالهم مركزاً على عدم قدرتنا على أن نكون مثلهم حتى صار الانكفاء على الماضي جلداً للذات وتوهينا للهيم وإقراراً بالعجز.. ولم يبينوا لنا أن الماضي على امتداده مساحة هائلة اجتمع فيها الحق والباطل وتصارع فيها العدل مع الظلم والإسلام مع الكفر والنفاق . وانشغلوا بذلك عن معالجة الحاضر وإستشراف المستقبل واغفلوا الواقع الاجتماعي الذي يعملون في

إطاره.. وصفوا واقعا خاصا بهم منعزلا عن تلبية احتياجات الناس وفرضوه عليهم ، بالمخالفة لأساسيات السياسة الشرعية التي تستوجب رعاية مصالح الناس التي ترتبط بقضايا الواقع المؤلم.. قضايا الاعتقاد والإيمان.. وقضايا التخلف العلمى والتقنى والتخلف الثقافى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والتي تحولت إلى تحديات تواجه الدعاة أولا والأمة ثانيا.

ولعل هذا الإفراط فى الجزئيات يجعل الدعاة يقومون بمراجعة ناقدة بأنفسهم فى مجالى الفكر والممارسة.. مراجعة صريحة مع النفس والناس.. للتعرف على مواطن القوة لاستمرارها وتأييدها وتوجيهها وتحديد نقاط الضعف فى الممارسة لتلافيها.. فقد يقوم به الدعاة بأنفسهم ، كل مع نفسه أو من خلال الندوات والمؤتمرات لتدارك الضعف والتقصير والوقوف على التجارب المفيدة ودراستها وتقييمها ، لتوجيه الأمة لمرحلة أشد وأقوى.. ولتحديد مقاصد العمل الإسلامى.. وتحديد أولوياته من خلال روح الفريق.. ووضع المعالم الرئىة للمستقبل الإسلامى فى ضوء مرامى الأحكام الشرعية ومقاصد التكليف التى تنطوى عليها هذه الأحكام والتى من شأنها تحقيق المنفعة القصوى للفرد والجماعة من إقامة أحكام الشريعة .

ومما يؤكد أهمية هذا التوجه المنهجى للدعاة أنه عند طرح الأسئلة على العلماء فى اللقاءات والاجتماعات والبرامج والندوات نجد أن ٩٠% من أسئلتهم التى نقرأها ونسمعها فى كثير من البلدان الإسلامية تتعلق بأمور فرعية وبأحكام فقهية تفصيلية.. ونفتقد الأسئلة عن الكليات... عن تصحيح العقيدة .. عن المنهج الإسلامى فى الإعلام، وفى الاقتصاد وفى السياسة وفى الثقافة وفى الآداب.. وغير ذلك من القضايا الكلية التى أنشغل المسلمون عنها.

إن توضيح أمور الدين كافة أمر ضروري قال تعالى {ما فرطنا في الكتاب من شيء} سورة الأنعام آية ٣٨. وقال تعالى {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} سورة النحل آية ٣٨. المشكلة فقط هي ث الأولويات بحيث تدرج تتزلا من الضروريات إلى الحاجيات إلى التحسينات في ظل الوعي بالمقاصد الكلية للشريعة والمصالح المرسله .
إعلاء الشأن الخلقى :-

يعد إعلاء الشأن الخلقى أحد الملامح المميزة لمنهج الداعية المسلم باعتبار أن الأخلاق هي رسالة الأنبياء وقد أجملها النبي صلى الله عليه وسلم عندما أوضحها بقوله: "الدين المعاملة" فالدين هو أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأن تحسن إلى جارك.. وأن تصدق في بيعك.. وأن تحترم الصغير وتعطف على الكبير وأن تتسامح مع عدوك.. وأن تؤثر أخاك على نفسك، وأن تواسى الفقراء والمحتاجين".

هذا هو الدين الذي يعزز المسؤولية الأخلاقية ويعطيها مشروعية السيادة على العمل والفكر والسلوك . فيصبح الحب صادقا والحديث صادقا والصدقة صادقة والكلام صادقا والموعد صادقا والفن صادقا والسياسة صادقة والمعاملات الاقتصادية صادقة.. وتحول الأخلاق من مجرد قيم إلى ممارسات ومنهج للحياة وطريقة عمل .

والدعوة إلى الأخلاق مسئولية فردية ليس للدعاة فقط ولكن لكل مسلم حتى يتوافق ظاهره مع باطنه وقوله مع عمله . وهذا التوافق الأخلاقي مبدأ إسلامي قرره المولى عز وجل بقوله {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} سورة البقرة آية ٤٤ . ونهى به عن الانفصال بين الفعل والسلوك وبين الظاهر والباطن.. كما تحددت المفاهيم الحقيقية لهذه القيم في الآيات

الكثيرة والأحاديث النبوية الشريفة التي فصلت بين الصبر والخنوع وبين الحب والمدة وبين الإخلاص والطاعة العمياء . وهكذا مع كل مفردة أخلاقية حتى يتضح الفرق بين أخلاق العبيد.. وأخلاق العباد .

ومسئولية الدعاة وبخاصة في مواجهة التحديات تتمثل في إعلاء الشأن الخلقى.. ليس على مستواهم كأفراد وإنما للجمهور ، لتوضيح المعنى الحقيقي للمعاملة في الإسلام.. فليست هي البيع والشراء.. وإنما نعني هنا الأخلاق بكل ما تزخر به من مكارم وعطاء أوردها القرآن في آياته الكريمة وجسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فقد كان خلقه القرآن وعلمها أصحابه من خلال تعاملاته معهم ومن خلال أحاديثه الرائعة والقصص الجميلة التي أوردها على مسامعهم ومن خلال شروحه لكتاب الله ومن خلال ثنائه على شمائل أصحابه.. وقدم بذلك القدوة للدعاة في كيفية تقديم الأخلاق إلى الناس في شكل وقائع أو نماذج أو ممارسات وليس مجرد نصوص تتضمن مضمونا فكريا هيكليا غير قابل للتطبيق في واقع الحياة .

هوامش الفصل الرابع

- ١ محمد الغزالي : مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة - القاهرة - دار الكتب الحديثة - ١٩٧٥ - ص ٧ .
 - ٢ صحيح البخارى ج١ - ص ٦٢ ، ٦٣ .
 - ٣ د. محمد منير حجاب : الإعلام الإسلامى - المبادئ النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص ٢١٠ .
 - ٤ إفريت روجرز : الأفكار المستحدثة وكيف تنشر - ترجمة سامى ناشد - القاهرة - عالم الكتب - ص ٣١١ .
 - ٥ لى كولون داتيدكيسلى - كالتن تشايلز هيرن : الإرشاد الزراعى - ترجمة محمد المعلم - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٣ - ص ٨٧ .
 - ٦ على محفوظ : هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة - ج١ - القاهرة - ١٩٧٩ - ص ١٤٤ .
 - ٧ آدم عبد الله الألوورى : تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم ج٢ - القاهرة - مكتبة وهبه - ١٩٧٩ ص ١٥٥ .
 - ٨ عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة والداعى والمدعوة - ص ٦٩ .
- 9- [HTTP://WWW.TABEIA.COM/SOCIETY/FEMALE_CETR/WOMEN,HTML](http://www.tabeia.com/society/female_cetr/women.html)
- ١٠ مجلة الدعوة : عدد ٢١ أغسطس ٢٠٠٢م - أسبوعية إسلامية جامعة تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية .
 - ١١ د. محمد منير حجاب : الإعلام الإسلامى - المنادى - النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص ٢٣١ .
 - ١٢ عدنان النحوى : دور المنهاج الربانى فى الدعوة الإسلامية - دار الاعتصام - القاهرة - ١٩٧٩ - ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
 - ١٣ المرجع السابق، ص ٢١٠ .